

متحف قصر السلطان علي دينار

قسم الدراسات الإسلامية – كلية الآداب
جامعة الفاشر

د. مريم سليمان جارالنبى دقيس

المستخلص:

تهدف هذه الدراسة للتعرف على متحف وقصر السلطان علي دينار بإقليم دارفور مدينة الفاشر، والذي يعد من أهم المتاحف في دارفور وذلك لعدد من العوامل والأسباب والتي من أهمها شخصية السلطان علي دينار سلطان دارفور، ومكانته في العالمين العربي والإسلامي، وكذلك أهمية دارفور نفسها، تنبع أهمية الدراسة من كونها تعمل على التوثيق لمتحف السلطان علي دينار وعرض هذا المتحف ومقتنياته قبل وبعد التحديث، اتبعت الدراسة المنهج التاريخي الوصفي التحليلي بغية الوصول لنتائج والتي من أهمها أهمية متحف السلطان علي دينار كمتحف يشتمل على عدد كبير من مقتنيات السلطان، والتوثيق لفترات وحقب تاريخية لفترات السودان المختلفة، إسهام المتحف في التعريف بحضارة وإرث السلطان علي دينار والإقليم وكذلك عرض العديد من المقتنيات لفترات تاريخية سودانية جديرة بالتعرف عليها والاهتمام بها.

Abstract:

This study aims to identify the Museum and Palace of Sultan Ali Dinar in the Darfur region of El Fasher, which is one of the most important museums in Darfur for a number of factors and reasons, the most important of which is the personality of Sultan Ali Dinar, Sultan of Darfur, and his position in the Arab and Islamic worlds, as well as the importance of Darfur itself. Study from being engaged On the documentation of the Sultan Ali Dinar Museum and the presentation of this museum and its holdings before and after the modernization, the study followed the historical, descriptive and analytical method in order to reach results, the most important of which is the importance of the Sultan Ali Dinar Museum as a museum that includes a large number of the Sultan's holdings, and the documentation of historical periods and eras for the different periods of Sudan, a contribution The museum introduces the civilization and legacy of Sultan Ali Dinar and the region, as well as displaying many collections of Sudanese historical periods that deserve to be known and cared for.

مقدمة:

يقع قصر السلطان علي دينار في قلب مدينة الفاشر بولاية شمال دارفور، وهي من أقدم وأعرق مدن السودان عامة ودارفور خاصة وتعتبر من أكبر المراكز التجارية والثقافية بغرب السودان فقد عرفت بتجارها مع مصر ودول شمال إفريقيا والحجاز والشام. ويعتبر السلطان علي دينار من سلاطين سلالة الكيرة في سلطنة دارفور في السودان حيث بدأ العمل في تشييد قصره في عام 1911م واکتمل بنائه في عام 1912م وقد قام بالتشييد بنائون أتراك وإغريق استلهموا في بنائه التراث المعماري الإسلامي التركي تحت إشراف مهندس تركي يدعى الحاج عبد الرازق وبنائين مصريين من أولاد الريف (الريف المصري) ومهندسين أغريقيين ديمتري وتوماس اللذين قاما بأعمال النجارة وكان الشبابتك والأبواب من خشب القنبيل باقتراح من توماس لأن خشب القنبيل يتميز بالمرونة والقوة وعدم التسوس والتشقق ويستحمل المسمار ولا يتشقق، والشبابتك والأبواب مطعمة بالعاج والأبنوس (الأبنوس نوع من الخشب لونه أسود) العاج (سن الفيل) وهذا للديكور والتجميل.⁽¹⁾ وزينت جذرانها من الداخل بكتابات منها: (الحياة باطلة نعيمها يزول، فلو كانت الدنيا تدوم لأهلها لكان رسول الله حياً وباقياً لأن جميع المخلوقات خلقت لأجله ولولاه ما خلقت الجنة والنار، ولا عرش ولا كرسي، ولا لوحة ولا قلم ولا سماء ولا أرض ولا شمس ولا قمر وكل شيء فاني وليس يبقى إلا الله وحده)⁽²⁾

لم يستخدم القصر لأغراض السكن بل لإدارة الدولة، ووضعت في القصر الهدايا والغنائم القيمة التي كانت ترد إلى السلطان، وبعد استشهاده أصبح مقراً لقائد القوة البريطانية ولاحقاً أصبح مقراً للمحافظين الوطنيين حتى عام 1976م

شكل القصر:

عبارة عن غرفتين في الطابق الأرضي وغرفتين في الطابق الأول ويتخللها براندتان وسلم ، وطوب القصر عبارة عن الطين اللبن، ومن القصص التي تحكى أن السلطان علي دينار طلب من الذين يقومون ببناء هذا القصر أن تذبح الإبل ويسلق لحمها ويوزع على الرعية وتؤخذ المرق لعجن المونة لتوضع لبانة للطوب. ولا يعرف مدى صحة هذه الرواية لكنها المعلومة المتداولة.

التحديث في المتحف في العهد الإنجليزي المصري بعد سقوط دارفور:

في هذا العهد أضيفت غرفة في الطابق الأرضي وبلكونة في الطابق الأول وأضيفت أيضاً برندة في مقدمة باب القصر وبرندة في الاتجاه الشمالي وبرندة أخرى في الاتجاه الجنوبي للقصر.

استخدامات القصر:

كان هذا القصر عبارة عن قصر الرئاسة في عصر السلطان علي دينار فيه مجلس السلطان ومكاتب معاونيه، وكان السلطان يدير سلطنة دارفور من هذا القصر، وتعتبر ساحة القصر محكمة العدل النهائية وساحة للاحتفالات الوطنية والاستعراضات والمقابلات الرسمية ويحاط قصر السلطان بالمخازن ومساكن الحرس والاصطبلات وغرف الضيافة وماشبهها.⁽³⁾ ويزخر القصر بالباحات والزينات وصالة خاصة لتناول الشاي والقهوة كما يوجد موقع خاص للفرقة الموسيقية التي تتقدم ركب السلطان والمسمى بالبروجي وآلتها مثل: الانبايات والقرون والكربي والطبول والنحاسات والكيثا وصفافير الابنوس وجميعها تقدم ألحاناً وجلالات تلهب حماس المجاهدين. وبعد سقوط سلطنة دارفور على يد الإنجليز 1916م اتخذه الكولونيل كلي قائد القوة البريطانية الغازية مقراً له، وظل مقراً لمديري مديرية دارفور في العهد الإنجليزي المصري، وبعد الاستقلال 1956م ظل مقراً لمحافظي مديرية دارفور حتى عام 1976م حينما اقترح الطيب المرضي محافظ مديرية دارفور آنذاك للرئيس جعفر محمد النميري بأنه يريد تحويل هذا القصر إلى متحف قومي يضم تراث وثقافات دارفور، ووافق السيد الرئيس على هذا المقترح وبعد ذلك شرع الطيب المرضي في بناء منزل للمحافظ بجوار القصر (منزل الوالي الآن)، وفي عام 1977م تم افتتاح المتحف رسمياً ومنذ ذلك التاريخ ظل المتحف يؤدي دوره كقبلة لزوار الولاية. ويمثل المتحف ذاكرة لسلطنة دارفور العريقة.⁽⁴⁾

ملحقات القصر:

1/ ديوان القهوة:

وهو ديوان كبير يستضيف فيه السلطان أعضاء مجلسه وكبار الضيوف من السلطنة وغيرهم، هيئة الديوان من الداخل فيه دكة السلطان وهي عبارة

عن مقعد مبني من الطوب وملبس بالسجاد والنمارق يجلس عليها السلطان ويحيط به أعضاء مجلسه حول الدكة.

2/ بيت الميارم:

الميارم في لهجة دارفور هو جمع ميرم والميرم هي الأميرة، وهن نساء الأسرة الحاكمة، والشكل العام لبيت الميارم عبارة عن قطبتين كبيرتين مبنيتين من الطوب و مسقوفتين بقش طيب الرائحة يسمى المرجيب ويتوسطهما كرنك والأبواب والشبابيك من خشب القنبيل والأبنوس وهذا نموذج لبيت نساء السلطان وكان يوجد عدد من البيوت بهذا الشكل ولكن اندثرت بمرور الزمن ولم يبق إلا هذا البيت.

طريقة العرض في المتحف:

أسلوب العرض المتبع في متحف قصر السلطان علي دينار هي أسلوب التسلسل التاريخي في الحضارة السودانية يشتمل على مقتنيات العصر الحجري، وحضارة المجموعات، وحضارة كريمة، وعهد الدولة المصرية الوسطى، والدولة المصرية الحديثة، ثم حضارة نبتة وحضارة مرووي وفترة العصر المسيحي بالإضافة إلى المقتنيات الخاصة بالسلطان علي دينار وأيضاً التراث الشعبي المحلي.

أولاً: العصر الحجري:

فيها عدد من مقتنيات هذه الفترة متمثلة في الفؤوس الحجرية والأزاميل والسنارات العظمية والخشبية والفخار.

ثانياً: حضارة المجموعات:

فيها مجموعة من المقتنيات منها الفؤوس البرونزية والحلي المصنوعة من قشر بيض النعام والقاشاني (نوع من الخرز) بالإضافة إلى فخار هذه الفترة.

ثالثاً: حضارة كريمة:

تحتوي مقتنيات هذه الفترة على الكأس الكرمي؛ وهذا الكأس متميز في إفريقيا، بالإضافة إلى قوارير من المرمر، وأسلحة من البرونز وأيضاً السكاكين البرونزية والأمواس البرونزية وأرجل سرير متميز من الخشب.

رابعاً: الدولة المصرية الوسطى:

مقتنيات هذه الفترة تتمثل في الخطابات المنحوتة من الخشب وكذلك الأختام الخشبية بالإضافة إلى قوارير فخارية.

خامساً: الدولة المصرية الحديثة:

ظهر فيها بعض الحلي من الخرز الأخضر وتمائيل للأسود وبعض القوارير الفخارية.

سادساً: حضارة نبتة:

مقتنيات هذه الفترة يتمثل في عدد من التماثيل الجنائزية وتمائيل لبعض ملوك هذه الفترة وكذلك تمائم مصنوعة من الجعارين التي يعتقدون فيها اعتقادات دينية كأن يقى من السحر والمصائب وغيرها، وهذه العادة موجودة في بعض المناطق في دارفور حتى الآن. وكذلك توجد بعض الأواني المنزلية المصنوعة من الفضة وتمائيل لبعض الآلهة.

سابعاً: حضارة مروى:

مقتنيات هذه الفترة تتمثل في بعض التماثيل الجنائزية وتمائيل للملوك هذه الفترة، وتمائيل الأسود وفضادع وبعض القوارير والأكواب الزجاجية.

ثامناً: الفترة المسيحية:

فيها بعض اللوحات المنقوشة باللغة القبطية والإغريقية، وهناك صور لمريم العذراء حاملة الطفل المسيحي وحامية الأميرة النوبية وبعض المسارج (لمبات) مصنوعة من الفخار وبعض الأجراس النحاسية.

تاسعاً: فترة السلطان علي دينار:

فيها عدد كبير من المقتنيات الخاصة بالسلطان علي دينار وتتمثل في:

1. جلايب السلطان علي دينار: المعروف أن السلطان له ملبس خاص لأي مناسبة مثلاً يلبس الأبيض عند زهابه للصلاة في الجامع أو صلاة العيدين، والجلابية المزركشة يلبسها في وقت الراحة، والجلابية الحمراء يلبسها عندما يريد مشاهدة أحكام الحدود (القتل، القطع أو الرجم..... إلخ).

2. أسلحة السلطان: هناك عدد من السيوف خاصة بالسلطان علي

دينار مطعمة بالفضة والذهب والمقبض من العاج، أيضاً سكاكين مقابضها من العاج والأبنوس مطعمة (مزخرفة) بالذهب والفضة.
3. الأسلحة النارية: وله عدد من الأسلحة النارية المختلفة مثل رمتون وبندقية أبو خمسة وبندقية أبو لفته ولديه عدد من الطبنجات والخراطيش وهذه الأسلحة النارية هي أحدث الأسلحة في دارفور.
4. الأسلحة البيضاء: بالإضافة للسيوف والسكاكين ويوجد حراب مختلفة مثل :

- أ. حربة شك.
- ب. حربة ملساء.
- ت. حربة أبوشنق.
- ث. كرايش من الحديد.
- ج. جقدي: وهو سلاح في منزلة بين السكين والسيوف ومستخدم في المناطق الريفية حتى الآن.
- ح. الدرع: هو قميص يحمي المحارب من الحديد.
- خ. الدرقة وهي مصنوعة من الحديد لحماية المحارب.
- د. الخوزة مصنوعة من الحديد لحماية رأس المحارب.

5- الأسلحة الخشبية:

- أ. السفاريك.
- ب. النشاب.
- ت. السهام.
- ث. الأقواس.
- ج. النبال.

6- بعض الأدوات الخاصة بالسلطنة:

- أ. العملة: وهي مصنوعة من الفضة وتسمى رضينا.
- ب. نحاسات السلطان: وهي عبارة عن خمس وعشرين نحاسة بأحجام مختلفة تستعمل في المناسبات مثل إعلان الحرب، الأعياد وعند تتويج السلطان وفي زفة السلطان وفي الأفراح والأتراح وغيرها، وكل مناسبة لها ضربة خاصة تدل على تلك المناسبة. وأسماء تميزها
- ج. لدى السلطان علم بثلاثة ألوان- أخضر وأبيض وأسود.

- د. كرسي السلطان: وهو كرسي من خشب القنبيل مزخرف بلون ذهبي وعند النظر إليه من البعد يخيل إليك بأنه من الذهب الخالص.
- هـ. ختم السلطان: وهذا يستخدمه إبان حكمه وسلطنته وهو دائري الشكل مكتوب عليه (السلطان علي دينار ابن السلطان زكريا ابن السلطان محمد فضل ابن السلطان عبدالرحمن الرشيد ابن السلطان بكر 1316هـ).

التراث الشعبي:

1. المندولة والقدر والبرتال.
2. المخلاة والجراب والقرفة، والقربة، والمركوب (المصنوعات الجلدية).

3. زينة المرأة الدارفورية:

- أ. عقد زيتون تزين بها الشعر والعنق.
- ب. السكسك (الخرز) تزين بها الأيدي والخصر والعنق والشعر.
- ج. الحجول: وهي من سن الفيل وتزين بها الأرجل والأيدي.
- د. عقد اسمه ريته (يهدى للعفيفات من الفتيات تلبسه الفتاة في يوم زفافها وهذا العقد اسمه عقد الشرف للفتاة) وهذا من أهم العقود تتوارثه الأجيال.

صيانة المتحف على يد الأتراك:

قفل المتحف في عام 2017 بغرض الصيانة، وتم تسليم الموقع لشركة تركية واكتملت الصيانة في عام 2019 صيانة متكاملة حيث زود المتحف بعدد من الأجهزة الحديثة والكمبيوترات والكمرات وكمرات المراقبة وأجهزة الإنذار المبكر ومولدات كهربائية ومكيفات وغيرها من المعدات الحديثة وأضيفت في الباحة الخارجية مظلات جميلة مصنوعة من الخشب بداخلها مقاعد لجلوس زوار المتحف كذلك جددت القطاطي (جمع قطية) ضمن عمليات الصيانة على نفس الطراز القديم كذلك تم تنسيق الحديقة بطريقة حديثة.

أما مباني القصر وملحقاته لم يضاف إليها شيء بل تمت صيانتها على الطراز الذي كانت عليه.

أما الإصطبلات ومخازن الغلال، فلم تدخل ضمن الصيانة الأخيرة، حيث التزمت الهيئة القومية للآثار والمتاحف بصيانتها علماً بأن هذه الإصطبلات والمخازن تقع في الاتجاه الجنوبي للقصر.⁽⁵⁾

الخاتمة:

تلعب المتاحف دوراً مهماً في الحفاظ على الهوية الوطنية والثقافية للإقليم من خلال ما تحتويه من تراث حضاري وثقافي متنوع وكذلك لها دور محوري في الوحدة الوطنية وتعزيز الهوية الثقافية والحفاظ على المعلومات المتعلقة بالثقافة ونشرها في العالم على المستويات الثقافية والاجتماعية والاقتصادية. وتقوم أيضاً بالدور العام في نشر ومعرفة التراث الثقافي في سلطنة دارفور وإمكاناتها في تعزيز التنوع الثقافي وإنهاء الانقسامات الإثنية والقبلية، كذلك لها دور مهم في العلاقات الاجتماعية وتشكيل المشهد السياسي والثقافي المستقبلي للسودان عامة.

يسهم المتحف في تنشيط الحركة السياحية في الولاية خاصة والسودان عامة ولها دور في التعريف بحضارة السلطنة الدارفورية، كما أصبح المتحف بمثابة موقع للبحوث العلمية والثقافية وتقديم المعلومات في شكل جذاب وشيق.

النتائج:

توصلت الدراسة لعدد من النتائج والتي منها:

1. يعد المتحف من أبرز المؤسسات للاهتمام بالتاريخ والتراث الثقافي.
2. ضرورة الحفاظ عليه بكل مكوناته ودراسته حيث يساعد ذلك في الفهم العميق للتاريخ والحضارات القديمة.
3. دراسة التاريخ والحضارات القديمة لترسيخ الشعور بالتواصل والارتباط بأصالة الجذور الثقافية والحضارية والهوية الوطنية.

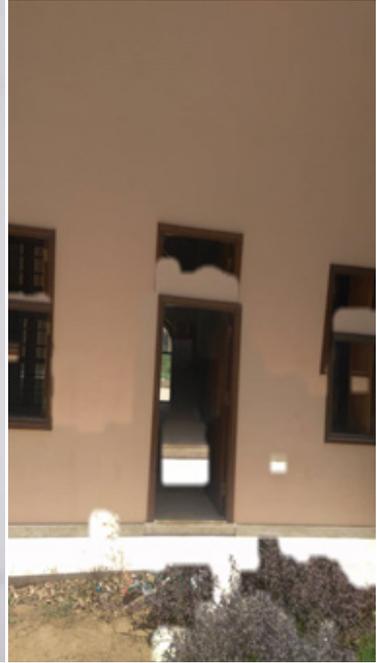
الهوامش:

- (1) آدم صالح ادم، مراقب صالة بالمتحف، الاحد 24/ ابريل/ 2022م
- (2) جبريل عبدالله علي، من تاريخ مدينة الفاشر، الطبعة الاولى، المكتبة الوطنية : السودان : 2013م، ص93.
- (3) الاستاذ عبدالرحمن صديق ادم، أمين متحف السلطان، الاثنين:25/ ابريل/ 2022م
- (4) جبريل عبدالله علي، مرجع سابق، ص87
- (5) مقابلة شخصية مع الأستاذ عبدالرحمن صديق آدم، أمين متحف السلطان، بتاريخ الاثنين:25/ ابريل/ 2022م.

الملاحق



















ثلاثة سكاكين فامة السلطان علي دينار
Three arcus knives of Ali Dinar..

